

مشكلة الأسرة المعاصرة

<"xml encoding="UTF-8?>



مشكلة الأسرة في عصرنا الحاضر مشكلة خطيرة جداً ، فقد فقدت نتيجة التغيرات الاجتماعية كثيراً من وظائفها التي كانت تقوم بها من ذي قبل .

فأدى ذلك إلى تفكك عرى الأسرة ، وانهيار الروابط التي كانت تربطها فيما قبل .

فيقول بعض المربيّن :

(الواقع أن من مخاطر المجتمع الحديثة الرئيسية أن الدور الطبيعي الذي كانت تقوم به الأسرة يتضاءل نتيجة لاستيلاء مؤسسات أخرى على كثير من مسؤولياتها ، ونخشى نتيجة التضاؤل أن تفقد الأسرة الأثر الفعال الذي هو من أهم قوى الاستقرار في المجتمع ..) .

وستحدث في السطور القادمة عن مشكلة معاصرة نتجت بسبب خروج المرأة من بيتها إلى ميدان العمل ، فالمرأة كانت سابقاً مستقرة في بيتها تعتنى بتربية أولادها ، والقيام بشؤون زوجها ، وكانت تقوم مقام المعلم بين أبنائهما ، فهي في الحقيقة مشتركة مع الرجل في ذلك .

أما في عصرنا الحاضر فقد خرجت الزوجة لتقوم بأعمال تشبه أعمال الرجل ، وأصبحت شؤون المنزل والقيام بمهامه عملاً ثانوياً بالنسبة لها ، كما وأصبحت المرأة في كثير من الدول ترى أن إنجاب الأطفال يتعارض مع قيامها بتولي الوظائف العامة ، وهو الأمر الذي نجم منه تحديد النسل ، وعدم التفكير في إنجاب الأطفال .

ومما لا شبهة فيه أن المرأة مسؤولة عن تهيئة الجو الاجتماعي وال النفسي لنشأة الأطفال نشأة سليمة متکاملة .

وقد نجم من تخلّيها عن هذه الوظيفة كثير من المضاعفات السيئة ، وكان من أهمها هو (انهيار الأسرة) ، فقد أصبح التقاء المرأة بزوجها وأطفالها التقاء سريعاً ، وأصبحت الأسرة في نظر الكثيرين أكثر شبهاً بـ (الفندق) من دون أن يوجد ذلك الرباط الاجتماعي وال النفسي الذي يربط بين أفراد الأسرة ، والذي يدعوهن دائمًا إلى وضع مصلحة الأسرة فوق كل اعتبار .

إن خروج المرأة من البيت قد أوجب حرمان الطفل من التمتع بحنان أمه ، وذلك لمزاولتها العمل ، وتركه لها أكثر الوقت ، ومن الطبيعي أن تغذيه الاصطناعية وتعهد المربية لشئونه لا يسد مسدة حنان الأم وعطفها ، فقد أثبتت التجارب العلمية أن الطفل لا ينمو ولا يتعرّع على حليب أمه فحسب ، بل على عطفها وحنانها كذلك .

وهذا الغذاء العاطفي لا يقل أهمية عن الغذاء الجسدي في تنمية شخصيته ومن هنا جاءت أفضلية التغذية الطبيعية من ثدي الأم على التغذية الاصطناعية ، ففي الأولى يتمتع الطفل بأمرتين هما الغذاء والحنان ، وأما التغذية الاصطناعية فإنها تخلو غالباً من شعور الطفل بحنان أمه .

ومن هنا يحسن في الأطفال الذي يحرمون من التغذية الطبيعية أن تضمهم أمهاتهن إلى صدورهن ، حسب ما ينصح به أطباء الأطفال .

وعلى أي حال فإن الطفل لا ينشأ نشأة سليمة إلا إذا أخذ حظه من الحب والحنان من أمه ، وهو - في الغالب - قد حرم من هذه الجهة حين انعزاز المرأة عن التربية .

وقد أعب على المرأة خروجها من بيتهما جمع كبير من العلماء، نذكر آراء مجموعة منهم:

١ - **يقول الفيلسوف الإنجليزي الكبير (برتراند رسل) :**

(إن الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة ، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة) .

٢ - **ويقول العالم الاقتصادي (جون سيمون) :**

(النساء قد صرن الآن نسّاجات وطبيّعات ، وقد استخدمنهن الحكومة في معاملها ، وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات ، ولكنهن في مقابل ذلك قد قوّظن دعائم أسرهن تقويضًا ، نعم إن الرجل صار يستفيد من كسب

امرأته ، ولكن إزاء ذلك قلَّ كسبه لمزاحمتها له في عمله) .

٣ – وتقول الكاتبة (آني رورد) :

(لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاءً من اشتغالهن في المعامل حيث ، تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد ، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة ، والعفاف والطهارة ، الخادمة والرقيق يتنعمان بأرגד عيش ويعاملان كما يعامل أولاد البيت ، ولا تمس الأعراض بسوء .

نعم إنه العار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال ، ونوافق كل عمل تقوم به بفطرتها الطبيعية كالقيام بأعمال البيت وترك أعمال الرجال ، سلاماً لشرفها) .

٤ – ويقول (سامويل سمایلس) :

(إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما تنشأ عنه من الثروة للبلاد ، فإن نتيجته هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه يهاجم هيكل المنزل ، ويقوّض أركان الأسرة ، ويمزق الروابط الاجتماعية) .

هذه بعض الآراء التي أدلى بها جمع من المفكرين ، - وهي من دون شك – تحمل طابعاً كبيراً من السمة العلمية ، فإن خروج المرأة من بيتها ودخولها في المعامل ، ومزاحمتها للرجل في عمله واقتصاده ، أدى إلى عجزها عن القيام بوظيفتها في التربية .

فإنها لم تعد إلى المنزل إلا وقد أضناها العمل واستنزفت الأتعاب جميع قواها ، فكيف تتمكن من تربية أطفالها تربية سليمة.

ومن الطبيعي أن ذلك يشكل خطراً جسيماً على تربية الطفل ، فقد يعرّضه إلى الإصابة بكثير من الأمراض النفسية ، وعدم الاستقامة في سلوكه ، حسب ما دلّل عليه علماء التربية والنفس .